

## الفصل التاسع عشر

وأقبلت معها على بيت من بيوت الريف هذه التي يظهر فيها الثراء؛ ويحسُّ أهلها سعة العيش، ولكنهم على ذلك لا يأخذون من ترف الحضارة إلا بأيسره وأهونه، محتفظين بما ألفوا من هذه الحياة الريفية التي لا دقة فيها ولا رقة ولا افتتان في إرضاء الذوق، والتي تكره النظام وتنفر منه، وترى في الترتيب والتنسيق تكلفًا وجهدًا لا خير فيهما ولا حاجة إليهما، بيت من هذه البيوت التي لا يكاد يدخلها داخل حتى يحس أن أهلها ميسورون ولكنهم فلاحون كما يقال؛ فالمتاع كثير ولكنه مهمل مضطرب لم ينظم ولم ينسق ولم يهيا، وإنما حُمِلَ إلى الدار ثم استقر فيها كما استطاع أن يستقر.

والفرق فيها ملغى أو كالملقى بين حجرات الاستقبال للسيدات وحجرات الاستقبال للسادات، بل بين حجرات الاستقبال وحجرات الطعام، إنما يستقبل أهل الدار حيث توجد المقاعد والكراسي، ويأكل أهل الدار حيث يتفق لهم أن يأكلوا، إلا أن يطرقهم طارق أو يلُمُّ بهم ضيف فيكون الطعام حيث يكون الاستقبال، ثم يكون نوم الطارق أو الضيف حيث يكون الطعام والاستقبال أيضًا.

في البيت مقاعد وكراسي، ولكن أهل الدار يؤثرون الجلوس على هذه الحصر والأبسطه قد أقيت على الأرض إلقاء. فإذا طرق الطارق أو أقبل الضيف عرفت الكراسي والمقاعد أن لها في البيت منفعة وعملاً.

والفرق ملغى أو كالملقى بين من في الدار من الناس وما في الدار من الحيوان على اختلافه، فالدجاج مطلق يمضي حيث يشاء ويستقر هنا ثم يستقر هناك حاملاً معه أقذاره وآثاره، ولا يُحمى منه إلا حجرة أو حجرتان، ولا تحميان إلا في مشقة وتكلف للجهد. وقد لا يكره أهل الدار إذا اشتد القيظ أن ينفقوا مساءهم تحت السماء قريباً من البقرة أو الجاموسة أو ما إليهما، يطلبون النسيم حيث يجدونه، لا يتكلمون في ذلك ولا